هجرة القاصرين من افريقيا جنوب الصحراء نحو المغرب:
دراسة في المسارات الهجرية
"منطقة تيزنيت أنموذجا"

لحسن بوشارب
باحث بسلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير
المغرب

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة مقاربة هجرة القاصرين من أفريقيا جنوب الصحراء؛ من خلال رصد أشكال العنف المنتجة ضد المهاجرين خلال مساراتهم الهجرية عبر تجارب خاصة، ومعرفة كيف يعمدون للاستمرار في مشروع الهجرة بالرغم من ثقل التجارب المعاشة والموسومة بمخاطر عدة.

لإبراز جوانب هذه الإشكالية من منظور سوسيولوجي، عمدنا إلى إنجاز بحث ميداني يراكز على المقاربة الكيفية، من خلال الاعتماد على تقنية سير الحياة مع المهاجرين، وذلك من أجل تتبع مسار تجاربهم الهجرية عبر ثلاث محطات أساسية. تتمثل الأولى في مرحلة ما قبل تنفيذ مشروع الهجرة والعوامل المحفزة لهم على ذلك، وتتوقف المحطة الثانية عند مشروع الهجرة والإكراهات والمخاطر التي واجهتهم، وفي محطة ثالثة توخينا الكشف عن تجاربهم في بلد الوصول وتمثلات المجتمع المغربي لهم.

Abstract:

This study aims to approach the migration of unaccompanied minors from sub-Saharan Africa by examining the various forms of risks they are exposed to throughout their migratory journeys, based on personal experiences. It seeks to understand how they manage to persist in their migration project despite the weight of lived experiences marked by numerous dangers.

To highlight the different aspects of this issue from a sociological perspective, we conducted field research focusing on a qualitative approach. This involved using the life story technique with migrants in order to trace the trajectory of their migratory experiences through three key stages. The first stage focuses on the period before the migration project, exploring the motivating factors behind their decision. The second stage examines the migration journey itself, including the constraints and risks they faced. The third stage aims to shed light on their experiences upon arrival in the host country, particularly how they perceive Moroccan society and how it perceives them.

مقدمة:

تعد هجرة القاصرين من القضايا التي تخترق العديد من الإشكالات التي يواجهها المهتمون بالديناميات الهجروية بشكل عام، إلا أنه لا يتم التركيز في غالب الدراسات والتقارير المنجزة على تفاصيل دقيقة تخص هجرة القاصرين بشكل خاص. فبعيدا عن الإحصائيات المقدمة تظل هجرة القاصرين ذات خصوصية مرتبطة بشكل كبير بطبيعة الفاعل فيها، الذي هو الأطفال القاصرين. وإذا كان لا يخفي التشابه المسجل في بعض الإشكالات التي يواجهها المهاجرون في مساراتهم الهجروية بغض النظر عن فئتهم أو الأسباب الكامنة وراء تنقلاتهم؛ فإن هجرة القاصرين، تتميز إلى جانب ذلك بطابع خاص وإشكالات بعينها لأنهم أطفال، فضلا عن كونها –إشكالات– تشكل امتداد لمكانة الأطفال في مجتمعاتهم الأصلية، وكذلك الصور النمطية والتصورات التي تشكل حولهم في البلدان المستقبلة أو التي يمرون عبرها.

الواقع، أن الهجرة كموضوع للعديد من الدراسات في العلوم الإجتماعية، سعت بشكل كبير إلى إبراز الدور الاقتصادي للهجرة ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية، فضلا عن دراسة الانعكاسات السوسيو–ثقافية لها على المجتمعات المصدرة منها والمستقبلة، إلى جانب ما هو مرتبط بآليات تحقيق اندماج المهاجرين[1]، حيث اقتصرت هذه الدراسات والأبحاث بطبيعتها على ملامسة الجوانب الماكرو من ظاهرة الهجرة، في الوقت الذي تبقى جوانب كثيرة مرتبطة باليومي، وبالتجارب الذاتية والقضايا الخاصة بالمهاجرين القاصرين بشكل عام ومن أفريقيا جنوب الصحراء بشكل خاص، من أهم القضايا التي تستوجب الاهتمام العلمي أمام الأعداد المتزايدة ممن يغادرون بلدانهم في اتجاه الشمال، فيتوقف بهم حلم مشروع الهجرة في المغرب بشكل مؤقت أو بشكل دائم.

أولا: المقاربة المنهجية العامة للبحث:

لقد تم إعداد وبناء هذا البحث انسجاما مع المتن المتضمن في العناصر المنهجية التالية العرض:

1– الإشكالية:

عرف المغرب خلال السنوات الأخيرة توافد العديد من المهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء في إطار هجرات بشرية جماعية وفردية إلى مختلف المدن المغربية، وترتبط هذه الحركية الهجرية بمجموعة من الدوافع والميكانيزمات منها ما يتعلق بالشروط المعيشية أو السياقات الداخلية التي تعرفها البلدان الأصلية (مثل الحروب أهلية، والأوضاع اقتصادية صعبة، والمجاعات...) أو دوافع أخرى تخضع لنمط علائقي يزاوج عموما بين مختلف هذه العناصر. تسعى هذه الدراسة إبراز أشكال المخاطر التي يتعرض لها الأطفال المهاجرين الذين اختاروا طريق الهجرة غير القانونية، التي تستدعي المرور عبر مجموعة من البلدان، والوقوف على أشكال هذه المخاطر (لعنف بأشكاله، الاستغلال...).

ومن هذا المنطلق تأتي إشكاليتنا المركزية التالية:

إلى أي حد تعد مسارات الهجرة غير النظامية من أفريقيا جنوب الصحراء نحو المغرب مجالا لتعرض القاصرين المهاجرين لأشكال متعددة لمخاطر العنف؟

2– فرضيات البحث:

وللإجابة عن التساؤل الإشكالي الذي يؤطر إشكالية البحث، تنطلق الدراسة من افتراض عام ومركزي يوجه بحثنا مفاده أن مسارات الهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء نحو المغرب تشكل مجالا حيويا لتعرض القاصرين المهاجرين لأشكال متعددة من العنف، نتيجة هشاشتهم القانونية والاجتماعية، وغياب آليات للحماية خلال مراحل رحلة العبور.

[1] عائشة حليم، "الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء: الجندر وإشكالية تدبير العنف العابر للحدود"، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار الخامس، العدد 49، تشرين الثاني، 2022.

3- المقاربة البحثية:

اعتمادا على منهجية علمية دقيقة تهدف إلى تحقيق الرهان المعرفي وضمان التموقع العلمي لموضوع هجرة القاصرين من افريقيا جنوب الصحراء نحو المغرب: دراسة في المسارات الهجرية "مدينة تيزنيت نموذجا"؛ سنعتمد على المقاربة الكيفية لجمع وتحليل المعطيات؛ ولا يعني إطلاقا رفض للمقاربة الكمية أو تقيمها معياريا غير منطوق لها بل تم هذا الاختيار على أساس خصوصية الموضوع، هكذا تم اللجوء إلى المقابلة نصف الموجهة والدراسات في جمع المعطيات وإلى التحليل الموضوعاتي الكيفي حيث اعتمدنا 6 مقابلات مع مهاجرين قاصرين من أفريقيا جنوب الصحراء.

فأمام صعوبة وتعقيد القيام بمسح شامل لمجتمع البحث وكذا لتيسير عمل الباحث بشكل أنسب في بحثه الميداني يستجد لعمليات طرق وتقنيات عدة تكفل له استقصاء معارف ومعطيات أمثل لبناء موضوعه، وإن تقنية العينة من بين النماذج المثالية والمسهلة لذلك، فالعينة نموذج مصغر للمجتمع الأصلي التي تعكس خصائصه الخاصة، ويمكن اعتبارها كجزء من المجتمع الشامل تتضمن خصائصه ومميزاته التي يرغب الباحث في دراسته والتعرف عليها2 .

لذا فما سنؤول إليه تطابق المنهج مع مركزية العينة والموضوع باعتماد العينة القصدية كشكل أساسي لاستقصاء المعارف والتي تعرف على أنها تلك العينة التي يتم فيها "اختيار أفراد ومناطق بشكل تتدخل فيه رغبة الباحث وإرادته، وذلك على اعتماد معطيات ومؤشرات تبرر ذلك3"، وقد تم أخذ بعين الاعتبار عدة مؤشرات لاختيار هذا الصنف، من أهمهما إجراء دراسة مسبقة للمجال الذي يشهد توافد فئة من المهاجرين غير النظاميين المنحدرين من أفريقيا جنوب الصحراء، وقد تم تكوين العينة من جماعة من المهاجرين القاصرين الذين يتخذون من مدينة تيزنيت فضاء للإستقرار بشكل مؤقت بعد ترحيلهم من مدن الشمال المغربي.

على الباحث السوسيولوجي عندما يرصد ظاهرة ما، يبحث عن عينة ممثلة بشكل صادق عن المجتمع الكلي الذي يود دراسته، وبالتالي فالعينة التي تم اختيارها بلا شك هي تعبر عن المجتمع الممكن الذي يستطع أن يقدم لنا إجابات حقيقية يمكن ترجمتها إلى نتائج يسهل تعميمها في المستقبل على كافة الوحدات، أو الحالات الأخرى المشابهة، والعينة المختارة هنا مكونة من ستة مستجوبين من فئة المهاجرين القاصرين القادمين من أفريقيا جنوب الصحراء المقيمين بصفة مؤقة بمدينة تيزنيت..

4- مجتمع الدراسة وعينته:

هو مجموعة من الأفراد والوحدات القياسية التي تشكل موضوع الاهتمام. وهي تمثل المتفاعل مع معطيات موضوع البحث وإشكالياته المركزية. وفي هذا الصدد فإن مجتمع بحثنا مكون من شق أساسي وهو فئة القاصرين المهاجرين القادمين من دول أفريقيا جنوب الصحراء نحو المغرب، وتحديدا يركز البحث على أولئك المقيمين مؤقتا بمدينة تيزنيت، مع تسليط الضوء على ما يواجهونه من مخاطر متعددة خلال رحلات الهجرة. إن أهمية هذه الخطوة هو التعرف على مجال البحث لما يحمله من حقائق اجتماعية مع المشاركين في المجال المدروس والإحاطة بأهم المشاكل التي يواجهها المشاركون في البحث.

توقف اختيارنا على عينة القاصرين المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء لأسباب وجيهة، تتمثل بالأساس في إماطة اللثام عن الكثير من العموميات يتم تداولها بخصوص المهاجرين الأفارقة القاصرين، خصوصا المهاجرين الغير النظامين. كما يبينه الجدول التالي:

---

[2] عثمان بمنصور، "مبادئ وطرق علم الإحصاء الاجتماعي"، جامعة ابن زهر أكادير 2013، ص 13.

[3] عبد الكريم غريب، "منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية "، منشورات عالم التربية،2012، ص 176.

الجدول رقم 1: عينة المشاركين في البحث:

رقم المشارك في البحث	الجنس	العمر	الحالة العائلية	الجنسية	السكن الحالي
1	ذكر	15سنة	عازب	النيجر	تيزنيت
2	ذكر	16سنة	عازب	مالي	تيزنيت
3	ذكر	16سنة	عازب	غينيا بيساو	تيزنيت
4	ذكر	17سنة	عازب	مالي	تيزنيت
5	ذكر	17سنة	عازب	الساحل العاج	تيزنيت
6	ذكر	16سنة	عازب	مالي	تيزنيت

المصدر: لحسن بوشارب، معطيات البحث الميداني تيزنيت 2019

مجال الدراسة:

مدينة تيزنيت هي إحدى العمالات المغربية، وتنتمي لجهة سوس ماسة، وتقع وسط غربي البلاد في الجنوب الغربي للأطلس الكبير، تقع 690 كلم جنوب العاصمة الرباط و90 كلم جنوب مدينة أكادير، يحدها شمالا إقليم شتوكة آيت باها، وجنوب مدينتي كلميم وسيدي إفني، وشرقا تارودانت. ويضم الإقليم (25) جماعة (23) منها قروية و (2) حضرية[4].

تعد مدينة تيزنيت منطقة تعرف توافدا ملحوظا لأعداد كبيرة من المهاجرين القادمين من دول أفريقيا جنوب الصحراء، كما تشكل مجالا لاستقبال المهاجرين المرحلين من المناطق الشمالية، في إطار سياسات تهدف إلى إبعادهم عن المناطق الحدودية.

خريطة رقم 1: جهة سوس ماسة إقليم تيزنيت.

المصدر: عمالة تيزنيت 2021

يروم البحث الميداني الذي أنجزناه، الانصات المتأني لنبض تجارب مهاجري أفريقيا جنوب الصحراء عبر محطات عديدة مع التركيز على التجارب التي مرو منها خلال المسارات الهجروية.

[4] إقليم تيزنيت في أرقام 2020، المندوبية السامية للتخطيط، المديرية الجهوية لسوس ماسة، https://www.hcp.ma/region-aga

ثانيا: الإطار المفاهيمي والنظري للبحث:

تحديد المفاهيم الأساسية للبحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مفاهيم أساسية وهي: الهجرة، القاصر، العنف، وكل مفهوم من هذه المفاهيم سيتم تعريفه وتحديده وفق الإطار العام للدراسة.

الهجرة:

-لغة: من هجر يهجر، هجرا: تباعد والشيء أو الشخص هجرا وهجرانا: تركه وأعرض عنه، وهاجر ترك وطنه، فالهجرة انتقال الناس من موطن إلى آخر5.

جاء في لسان العرب أن الهجرة ضد الوصل، والهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن6. أما قاموس ويستر فيشير بدوره إلى ثلاثة معاني لكلمة الهجرة؛ الحركة من دولة أو مكان الى أخرى، المرور العبور الدوري من منطقة أو مناخ إلى آخر بغرض البحث عن الطعام أو تغير المكانة أو مستوى المعيشة7.

-اصطلاحا: لقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن مصطلح الهجرة يستعمل في العلوم الاجتماعية للدلالة على التحركات الجغرافية لأفراد أو جماعات، أما التعريف الديموغرافي الصادر عن قسم الشؤن الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة ويقول "الهجرة شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعى مكان الوصول أو المكان المقصود ويتبع في ذلك تبدل في مكان الإقامة"8. والهجرة عموما تنقسم إلى هجرة خارجية وأخرى داخلية. بالنسبة للهجرة الخارجية فيتم فيها الانتقال من دولة إلى دولة أخرى قد تكون داخل نفس القارة الجغرافية أو خارجها. هذه "الهجرة الخارجية" بدورها تنقسم إلى هجرة شرعية وغير شرعية، بالنسبة للأولى تكون وفق القوانين المعمول بها في البلدين المهاجر منه والمهاجر إليه، أما الثانية فهي هجرة غير نظامية تخالف القوانين والقواعد الدولية للهجرة وتتم بطريقة سرية.

أما الهجرة الداخلية فيي تحدث داخل الحدود الجغرافية والسياسية للدولة الواحدة وهذا النوع لا يتطلب تأشيرات أو إذن مسبق للانتقال من منطقة إلى أخرى.

الهجرة غير النظامية:

يستخدم مفهوم الهجرة غير النظامية بمعنى قانوني بالدرجة الأولى حيث يعرف بأنه انتقال فرد أو جماعة من مكان إلى آخر بطرق سرية مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دوليا، وبالتالي فهو ينطوي على دلالة مخالفة للقوانين والقواعد المعينة بالهجرة وحركة الأفراد وتنقلاتهم بين الدول، فالمهاجرين غير النظامين يدخلون البلاد بدون تأشيرات أو إذن دخول مسبق أو لا حق9، مما يضطرهم إلى الدخول لتلك الدول عن طريق عبور الحدود بشكل غير قانوني.

---

[5] إبراهيم فلاني، قاموس الهدى عربي- عربي، دار الهدى، الجزائر، (د.س.ن)، ص 689.

[6] طارق عبد الحميد الشهاوي، الهجرة الغير الشرعية: رؤية مستقبلية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2009، ص14.

[7] علي الحوات، "الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، أسبابها ونتائجها وبعض الحلول للتعامل معها"، مجلة دراسات، العدد28: تاريخ الإطلاع: 20 /2020/03، الساعة: 10:11h/عن http://dc300.4shared.com doc MKGar90m/previewintm

[8] عبد الله عبد الغني غانم، المهاجرون دراسة سوسيو أنثروبولوجيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص 15-16.

[9] هشام صاغور، السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي اتجاه دول جنوب المتوسط، مكتبة الوفاء، الإسكندرية، 2000، ص 143.

ب: القاصر:

القاصر لغة:

قصر يقصر ويقصر، قصرا فهو قاصر، والمفعول مقصور. قاصر، مفرد: جمعه قاصرون وقصر عن تسديد دينه: عجز عنه. قصر السهم عن الهدف: لم يبلغه، أقصر عن فعل الخير: كف عنه وهو يقدر عليه. قصر عن الأمر: كفه وحبسه، تركه وهو لا يقدر/ فهو مقصور، قصر الأولاد: قصورهم الشرعي، كونهم غير راشدين.

قاصر: من لم يبلغ الرشد. القاصر: العاجز عن التصرف السليم، المجنون والصغير دون البلوغ[10].

يستخلص بما ورد في معاجم وقوامس اللغة العربية أعلاه بأن القاصر فيما يخص موضوع دراستنا هو الشخص العاجز عن إدراك الأمور على حقيقتها لصغر سنه.

القاصر اصطلاحا في القانون المغربي:

نصت المادة 209 من مدونة الأسرة: "سن الرشد القانوني هو 18 سنة شمسية كاملة" إذن القاصر هو أقل من 18 سنة شمسية كاملة، وإذا وصل إلى 18 سنة فهو مبدئيا راشد إلا إذا كان هناك سبب قانوني يدعوا إلى نقص أهليته أو فقدانها.

القاصر في الاتفاقيات الدولية:

عرفت الاتفاقيات الدولية الطفل "كل إنسان لم يتجاوز 18 سنة ولم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".

العنف:

تعريف العنف لغة: عنف، عنف به وعليه عنفا، وعنافة، أحذه بشدة وبقسوة ولامه، وكلمة عنف في اللغة العربية تعني الفرق بالأمر وقلة الرفق به وتبين هذه الكلمة السلوك المتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم، وكذا الإجبار والإرغام وفرض الأشياء على الشخص دون موافقتهم[11].

أما من الناحية السوسيولوجيا فهو يعني استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون والذي من شأنه التأثير على إرادة فرد ما[12].

وتنحدر كلمة عنف من الكلمة اللاتينية " VIOLENTIAL التي تعني السمات الوحشية، إضافة إلى القوة، والفعل هو "فيولار" VIOLAR الذي يعني العمل بخشونة وعنف، إضافة إلى التدنيس والانتهاك والمخالفة وكل هذه الكلمات تربط بكلمة "فيس" VIS التي تعني القوة والبأس[13].

ان كلمة فيس تعني الاكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما، وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة ويقصد به جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص (قتل-ضرب-جرح)

[10] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، د.م.ط، عالم الكتب، ط1، 2008، ص 1820.

[11] ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1975.

[12] K-L BADAWI A Dictionnory of the social science English-french Library Lebanon beyrout1982.

[13] منير كرادشة، العنف الأسري " سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة " عالم الكتاب الحديث، الأردن ط1 2009.

التعريف الاصطلاحي: يعرف العنف على أنه مجموعة من السلوكيات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس وبالآخر، ويأتي بشكلين إما بدني مثل: الضرب والتشاجر والتدمير واتلاف الأشياء. أو لفظي مثل: التهديد والفنية والنكتة اللاذعة، وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى14.

وهناك عدة تعريفات أخرى منها تعريف الدكتور فرج عبد القادر الذي عرفه من خلال السياق النفسي بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدين تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب وتقتيل الفراد والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره".

يمكن أن يتخذ العنف أساليب وأشكالا عديدة، ويأتي هذا التنوع نتيجة لطبيعة العنف المعقدة والشكل الذي يتخذه والكيفية التي يطبق بها ودرجة الخطورة التي يصل إليها والجهة المقصودة والهدف منه، وهو (العنف) على مستويات مختلفة يبدأ بالمستوى اللفظي لينتهي بأخطر مستوى والمتمثل في القتل، ويمكن التعرف على أهم أشكاله فيما يلي:

العنف الجنسي: (لإغتصاب، التحرش الجنسي...)، العنف النفسي/ الرمزي: (الترهيب، المساومة...)، العنف المادي: (الضرب، الجرح...)، العنف اللفظي: (التهديد بالقتل، الحرمان من الأكل والشرب...).

ثالثا: الإطار النظري المرجعي للبحث:

تركز هذه الدراسة البحثية التي نحدد بصددها؛ تقاطع بين العديد من الحقول المعرفية، لذلك ارتأينا أن نؤطرها في حقل سوسيولوجيا الهجرة والحدود، بناءا على هذا النحو سنحاول في هذا الإطار أن نعطي لمحة تاريخية عن البدايات الأولى لتشكل حقل سوسيولوجيا الهجرة مع التقليدين الأنجلوسكسوني والفرنكفوني.

لمقاربة ظاهرة الهجرة نظريا بصفة عامة، وكيف تناولها علماء الاجتماع من خلال مقاربة نظرية نخص بالذكر منها مجموعة من الفروع والمدارس في علم الاجتماع. من فروع السوسيولوجيا المعاصرة ظهر مطلع القرن الماضي مع مدرسة شيكاغو تطورا في أوروبا خلال فترة السبعينيات، وهو يدرس آثر وفود المهاجرين وانعكاسات ذلك على المجتمع المضيف كما يدرس مجموعة من المشاكل التي يخلفها عدم الاندماج، بناء على براديغمات وأنساق إيديولوجية للدول المستهلكة للهجرات. وحقق هذا العلم تراكما بفضل القلق الذي يخلقه الوجود المزعج للأجانب في بلد ما، وترجم هذا على شكل كتابات عرفت بأدبيات الهجرة خصوصا في مجال الاعلام والصحافة أيضا في الكتابات التطوعية والنصوص القانونية والروائية السنيمائية، كما تبرز قوة هذه الكتابات في مجال العلوم الإنسانية (الديموغرافية، الإثنوغرافية، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا...)، كل هذه المناهل تحاول وصف وتفسير الظاهرة من جوانبها وتحقيق التراكم المعرفي الذي يسمح ببناء نظرية تفسيرية أو قوانين عامة أو نماذج تفسيرية. وهنا لابد من التطرق إلى حقلين شهرين في دراسة سوسيولوجيا الوفود بإعتبارها من الفضاءات الدولية المستقطبة للهجرات. سنبدأ بالمدرسة الأمريكية (التقليد الأنجلوسكسوني) باعتبارها أول من اهتم بدراسة المجال، بالإضافة الى التقليد الفرنكفوني.

التقليد الأنجلوسكسوني:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية بلد الهجرة الوافدة بامتياز إذ أغلب سكانها من المهاجرين "حيث أن الاختلافات الإثنية والثقافية والعرقية لدى المهاجرين–المواطنين أفرزت مجموعة من المشاكل والأزمات والاختلاف في البنية الاجتماعية خصوصا بين "الاثنيات والعرقيات " وبناء على ذلك ظهرت مجموعة من الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل سوسيولوجي أهمها الدراسة التي قام بها توك فيل لمشاكل السود في الولايات المتحدة الأمريكية.

[14] La rousse. Domenach, John Galtung… la violence, Economica 2 eme Edition Paris 1979.

التقليد الفرنكفوني:

هو اتجاه نظري وإبريقي مهتم بدراسة ووصف وضعية الهشاشة التي يعيشها الشباب المهاجر الوافد إليها، وأمام عمق الظاهرة وتجلياتها كفسيفساء اجتماعية لا متجانسة تتخذ الفروقات والتباينات مظاهر أفقية وعمودية، فبداية بالتعدد الثقافي إلى ثقافة الطبقات مرورا بالثقافة الجهوية وسلطة الأديان وتأثير ذلك على ثقافة الأسرة الى أن نصل الى ثقافة الفرد الخاصة ثم عامل العرق واللون...، ومن هذا المنطلق تم إعتماد بعض المقاربات السوسيولوجيا والسيكولوجيا للتعامل مع هؤلاء لدرء المشاكل المحتملة فتم اللجوء الى عملية التكيف كحل لبعض المشاكل، أي تكيف المهاجر ذو الخصائص المختلفة والتقليدية في المجتمع الفرنسي بعد الاضطلاع على منطقته الأصلية، وسبب هجرته ثم وظيفته الاجتماعية الممكنة أي (فيما سيفيد المجتمع الفرنسي) يتم اكتسابه مجموعة من الخصائص و المميزات للحياة في المجتمعات الصناعية كالالتزام بالوقت والمرونة في التعامل الحرفي مع الآلات المرتبطة بالمصانع تبعا للمنهج التيلوري15.

إن أهمية مدرسة شيكاغو في اعتقاد المالكي16، لا تعود فقط إلى مساهمتها الوازنة في إرساء سوسيولوجيا التحضر والهجرة، بفضل ما أنتجته من تراث نظري ومن تقنيات وأدوات منهجية، بل تعود كذلك إلى مساهمته ضمنيا في التأسيس لعدد من فروع السوسيولوجيا الحديثة (العائلة والجريمة والمشاكل الاجتماعية والتغير الاجتماعين السياسة...إلخ.).

وأمام تزايد حدة التباينات الاجتماعية والتنوعات في المورفولوجيا الاجتماعية وما افرزته وبقوة من مشاكل كالتهميش والاقصاء والعنصرية لأفراد يعون واقعهم بشكل جيد، ويمكن اعتبار ظهور أحياء الغيتو والممارسات المتطرفة كالإرهاب والعنف واشكال جديدة للرد على هذا التهميش وشكل من اشكال إثبات الذات، وهذا يزيد من تعميق الاختلالات والتباينات. هذه الوضعية حدت بالمهتمين بمجال الهجرة والجاليات الوافدة إلى مطالبة ذوي القرار بالتراجع عن سياسة التكيف ونهج مقاربة إدماجيه تختزل التباينات وتدمجها في الثقافة الفرنسية. وانطلاقا من الثمانينات القرن الماضي تطور استعمال مفهوم الاندماج وأصبح عنصرا أساسيا في الخطاب السوسيو سياسي عوض التكيف. مقاربة الاندماج هذه شملت قطاعات لها تأثيرات مباشرة المهجر كالسكن الدراسة، التكوين المهني، المساواة في الحقوق...، وبشكل عام تم نهج منطق جدد للفعل والتعامل. لم تنجو هذه المقاربة من انتقادات لما تسببه من نقاش بحيث يختلف البعض إزاء اعتبار المهاجر مواطن داخل الدولة الفرنسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى17.

وكما لاحظنا مع المدرستين الانجلوسكسونية والفرنكوفونية، حيث حاولتا إيجاد حلول علمية لمشاكل الهجرة الوافدة تبعا للخصوصية والظرفية التي تعيشها مكونة بذلك إرث كمي وكيفي حدا بالبعض الى استخدامه كأنساق مكونة لنظرية تفسيرية شاملة كمحاولة عرفت مجموعة من الانتقادات والقبول في الأوساط الأخرى.

يعتبر رفنستاين أول من حاول القيام بتحليل علمي للمعطيات الإحصائية المتعلقة بالهجرات انطلاقا من حالة إنجلترا وانتهى في ابحاثه سنة 1885 الى صياغة مجموعة من النماذج اعتبرها آنذاك "قوانين" مفسرة لظاهرة الهجرات واهم ما جاء به رفنستاين هو مجموعة من المفاهيم التي لازالت تؤثر اليوم في السوسيولوجيا وخصوصا مفهوم "الجذب" و "الطرد" أما باقي الأفكار والأراء الأخرى فلم يعد لها اليوم سوى قيمتها التاريخية التي لا تنكر. إن الأفراد في هذا التصور يستجيبون لمتطلبات مجتمعهم ويجدون مكانهم في إطار النظام الاجتماعي العام وهم يتجهون إلى الارتباط بذلك الوضع الذي يحدده المجتمع لهم، إنهم يستعطون التغير لكن هذا التغير لا بد أن يتم بالطريقة التي يرسمها المجتمع لهم ومن تم فإن المجتمع هو العنصر الفاعل والنشيط في التاريخ بينما دور الأفراد يتسم بالتبعية والسلبية، إن الأفراد خاضعون إلى حد بعيد الى الضغوط التي تفرضها مجتمعاتهم عليهم حتى يتمكنوا من الامتثال للتوقعات الاجتماعية. ويعتبر دوركايم أن الظواهر الاجتماعية لها من السلطة ما يجعلها

---

15 عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، أفريقيا الشرق 2016، ص 134.

16 عبد الرحمن المالكي، مرجع سابق، ص 135

17 المرجع نفسه، ص 137.

قاهرة وملزمة للأفراد حيث وصفها بقول "إنها عبارة عن نماذج من العمل والتفكير والشعور التي تسود مجتمع من المجتمعات والتي يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على إتباعها في أعمالهم وتفكيرهم".

واعتمادا على الأراء والملاحظات السالفة يمكن ان نقول انه بدل اللجوء إلى تفسير الهجرات انطلاقا من الفرد ينبغي التركيز أكثر على الأنساق والبنيات الاجتماعية لأن الأفراد يتحركون وفق مقتضيات علاقة الإنتاج السائدة18.

رابعا: هجرة القاصرين من أفريقيا جنوب الصحراء، خرائط مخاطر العنف عبر المسارات الهجروية.

تتطلب مقاربة هجرة القاصرين العابرة للحدود في علاقة مع إشكالية العنف من منظور سوسيولوجي، استنطاق واقع المهاجرين القاصرين في محطات أساسية. ولتحقيق ذلك افترضنا أنها منعطفات أساسية يواجه فيها هؤلاء المهاجرين مخاطر العنف بأشكاله المختلفة، فقط لكونهم أطفال. الأمر الذي فرض رسم هذه اللحظات في ثلاث محطات تمحورت أولا حول نقطة الانطلاق، أي المجتمع الذي عاش فيه هؤلاء المهاجرين، وذلك للوقوف على واقعهم قبل مشروع الهجرة، والعوامل التي أدت بهم إلى الهجرة، وتوقفت المحطة الثانية عند مسارات الهجرة التي عبرها المهاجرين، وأشكال العنف والمخاطر التي أنتجت خلالها ومورس عليهم. لتنقل المحطة الثالثة والأخيرة تجربة في "صيغة الجمع" جديدة للمهاجرين القاصرين في بلد الاستقرار المغرب ومجال الدراسة بشكل خاص "مدينة تيزنيت"، متسائلين معهم عن كيف يتأقلمون مع الوضع الجديد؟ وما تمثلاتهم حول ساكنة تنتمي إلى نفس القارة وإن اختلفت الثقافة والطباع؟

ولكشف خصوصية كل محطة من المحطات السابقة، أنجزنا بحثا ميدانيا، اعتمدنا فيه تقنية المقابلة كتقنية كيفية قادرة على نقل خصوصيات كل محطة بتفاصيلها الدقيقة، ومن أجل ذلك أنجزنا ست مقابلات مع المشاركين في البحث المهاجرين قادمين من أفريقيا جنوب الصحراء اختروا الحدود البرية مسارا لتحقيق حلمهم في الهجرة، وقد تميزت هذه المقابلات بكثافة مضامينها، وسادتها الثقة المتبادلة بين الطرفين، بإعتبار البحث الميداني الذي تتلاقى فيه الذوات هو لحظات إنسانية قبل أن تكون لحظات علمية.

تتميز الخصائص الأساسية للمشاركين في البحث في كون أعمارهم تتراوح بين 15 و17 سنة وكلهم ذوي مستوى تعليمي لا بأس به، وهم من بلدان مختلفة يعيشون في علاقات متعددة مع مهاجرين آخرين، وقد ساهم هذا التنوع والاختلاف في الجنسيات الذي لم يكن محسوبا من قبل في قراءة شبه متكاملة للواقع الذي يعيشه هؤلاء المهاجرين في مكان واحد رغم اختلاف الثقافات.

أ) العوامل المساعدة على هجرة القاصرين.

يمكن تفسير هجرة القاصرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء بتدخل عدة عوامل منها ما هو اقتصادي، اجتماعي، سياسي وثقافي في إطار مقاربة سوسيولوجيا لهذه الظاهرة والتي تعتبر هجرة القاصرين جزاء من الظاهرة العامة للهجرة الغير النظامية التي تضم فئات اجتماعية كثيرة، وتستند هذه المقاربة على الرجوع إلى الأسباب الحقيقة للهجرة بكل اصنافها والمتمثلة في الوضع الاجتماعي والاقتصادي وتفسير انعكاساتها على دوافع الهجرة حيث يعتبر القاصرون من ضحايا هذا الواقع المتسم بالهامشية والاقصاء اليومي الذي تعيش فيه أسرهم، كما أن الأوضاع المادية المزرية التي تعيشها أسر هذه الفئة تدفع بالكثير من أبناءها إلى ولوج عالم الشغل في سن مبكرة و هو ما ينتج عنه استغلال اقتصادي، مما يجعل الطفل يفكر جيدا في الهروب من هذا الوضع ولماذا لا الهجرة نحو أوروبا مرورا بالمغرب، خصوصا وأن القرب الجغرافي بين المغرب وإسبانيا كأقرب نقطة أوروبيا للمغرب لا تتعدى المسافة بينهما 14 كلم، الشيء الذي يساعد المهاجرين الى دخول هذه المغامرة، كما أن هناك عوامل محفزة ومساعدة لظاهرة هجرة القاصرين منها الإخفاق في إعادة إدماج الأطفال المنقطعين عن الدراسة، غياب المناخ الصحي داخل البيت الأسري ، والعنف الذي يتسم به سلوك المجتمع مع أطفاله.

يلجأ المهاجرين القاصرين الراغبون في الهجرة إلى أساليب متعددة للوصول إلى القارة الأوروبية نذكر منها شبكات الهجرة السرية والتزوير، الهجرة عبر القوارب المطاطية أو الخشبية، الهجرة عبر الشاحنات والناقلات التي تعبر الحدود المغربية مع دول الجنوب وتعتبر هذه الوسيلة الأخيرة

[18] عبد الرحمن المالكي، مرجع سابق، ص 139.

من الوسائل السهلة والمفضلة لدى القاصرين المهاجرين نظرا لنها لا تتعرض لتفتيش من لدن سلطات مراقبة الحدود، وتعرض هذه الوضعية الأطفال لمخاطر عدة بالأخص الذين يختبئون داخل حاوية الشاحنات أو يركبون تحت إطارات الشاحنات19.

المهاجرين القاصرين وعنف المعابر:

يستحضر المهاجرين القاصرين العنف في شتى تجلياته وأشكاله في نقطة الانطلاق وكانه جزء من الحياة اليومية، غير أنه في الوهلة الأولى التي فتحنا فيها صفحة الحديث عن التجربة التي عاشوها كأطفال مهاجرين تغيرت ملامحهم ولهجتهم، على الرغم من إجراء المقابلات بشكل منفصل في الزمن والمكان، كان القاسم المشترك بين المشاركين في البحث في بداية السرد توقف وعجز عن الكلام، لأن الأمر يتعلق بواحدة من اصعب اللحظات التي مرو بها جميعا، عبر جميع المشاركين في البحث أنه لا يخيل اليهم حجم الآلم الذي مرو به لشدة العنف الذي مورس عليهم باختلافه (اللفظي والجسدي) والذي كان العنف الجسدي أكثر الما بالنسبة لهم خصوصا وأن البعض منهم مرس عليهم العنف الجنسي.

تعرف المنظمة العالمية للصحة مفهوم العنف الجنسي بإعتباره "كل فعل جنسي، أو محاولة لممارسة الجنس عن طريق الإكراه أو الضغط على الأفراد وحشرهم لغاية جنسية أو القيام بأفعال لا تتوافق مع ميولاتهم الجنسية20.

التعريف الذي يسير في اتجاه رفض كل سلوك لا يوافق طرف ما، بينما ما يتعرض له الأطفال المهاجرين شيء يفوق قدرة العقل على إدراكه، وأبرز المشاركين في البحث أن العنف الجنسي يعتبر بمثابة ورقة العبور، فالقاصرين الذين تعرضوا لهكذا عنف اعتبروا "إن أجسادنا لم تعد في ملكيتنا طيلة مسارات الهجرة، فعندما نسلم من العصابات نجد أمامنا المهاجرين الآخرين المرافقين لنا في نفس الرحلة... أينما اتجهنا نجد وحوش بشرية، لدرجة أن العنف اللفظي كان أهون... لكن أن يصبح الجسد مستعدا للعنف الجسدي في حالة الرفض أو العنف الجنسي في أية لحظة وأمام الآخرين، فذلك لا يمكن نسيانه أبدا".

ترسم شهادات المهاجرين المستجوبين، لون المسارات الهجروية التي مرو بها والمشوب بالعنف المتعدد والمتكرر، الذي تعرض له غالبية المهاجرين عبر المعابير البرية. أكد المهاجرين المستجوبين أن العنف الجنسي الذي تعرضوا له يكاد يكون شرطا اعتياديا في كل المسارات التي عبروها. ويبررون ذلك بأنه كان مقابل الأكل والشرب، وفي حالة الرفض ولو لمرة واحدة يكون العنف الجسدي والضرب المبرح هو المعبر إليه رغما عنهم. ويؤكد ذلك أحد "المهاجرين لقد عاينت تعرض إحدى المهاجرات القاصرات المرافقة لنا للاغتصاب المتكرر والعنف الجنسي الذي لم يتحمله جسدها الصغير والمنهك، والتي فقدت حياتها، وألقت بجسدها في الصحراء، لتستمر الرحلة وكأن شيئا لم يكن، ولم يتدخل أحد لإنقاذها أو مساعدتها، وكل المهاجرين الذين كانوا معنا في الرحلة الجماعية استسلموا للعنف من أجل النجاة من نفس المصير".

في رحلة العنف العابر للحدود، يصبح البقاء على قيد الحياة مسالة شخصية، لا يمكن لأحد أن يضمنها، وأنها تجربة أليمة لم يسلم منها أحد، لكن تبقى النساء والأطفال هم الفريسة الأكبر التي يحاط بها الخطر من كل جانب مقابل الحصول على أبسط الأشياء. الشيء نفسه الذي أقره مجموعة من المهاجرين المشاركين في البحث.

في سياق بحث آخر توصل إلى أن أغلب المهاجرين المستجوبين كشفوا أن ظروف مسارات الهجرة صعبة جدا، وتمر في ظروف لا إنسانية إذ يمكن أن يحرموا من الأكل والشرب لأيام، مما يزيد من هزالة المقاومة عندهم، في الوقت الذي تسجل فيه هذه المسارات فقدان حياة عدد كبير من النساء والرجال والأطفال، وترسم بذلك فصلا جديدا للموت على الحدود21. إضافة إلى تعرض المهاجرين للعنف بأشكاله المختلفة

---

[19] هشام بشير، "إشكالية الهجرة إلى الإتحاد الأوروبي"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد 179، يناير 2010، ص 158-159.

[20] Michez, A. (2016). Les violences sexuelles relatives aux migrations ou à l'exil.

[21] Mazzella, S. (2014). Sociologie des migrations. (C. Q. Sais-je? Éd.) PUF.

يواجهون أيضا مخاطر صحية جسيمة تنجم عن عبورهم للصحراء الكبرى، حيث يتعرضون لظروف قاسية مثل الحر الشديد والعطش، ويواجهون تهديدات الحيوانات المفترسة والزواحف السامة.

خطاطة رقم 1: أشكال العنف المعبر عنه الذي رفق مسارات المهاجرين القاصرين من أفريقيا جنوب الصحراء

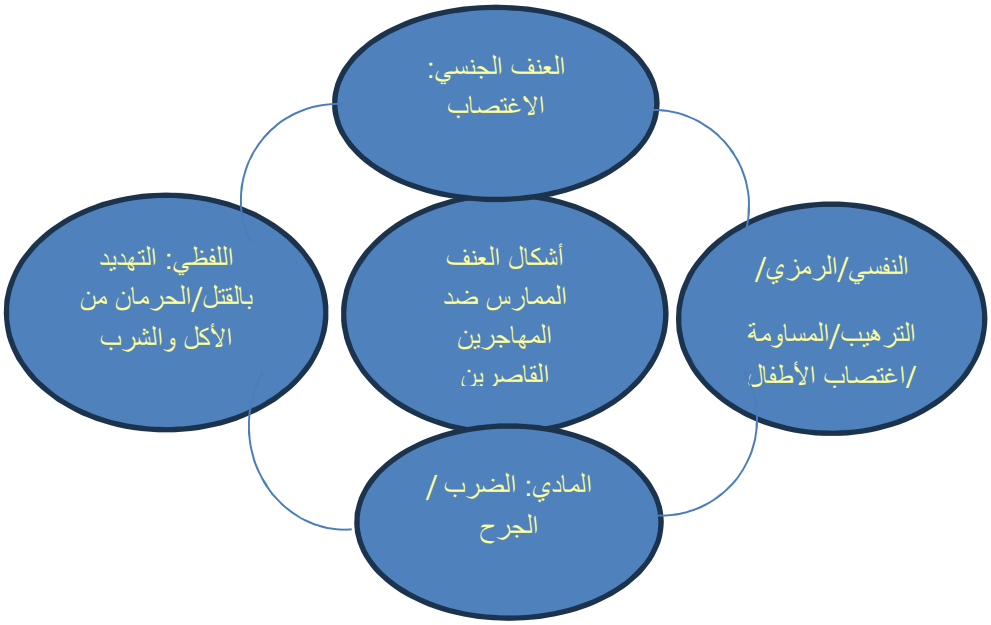

المصدر: لحسن بوشارب، معطيات البحث الميداني، 2019.

من خلال المقابلات المنجزة مع المشاركين في البحث، والتي ترجموا عبرها طبيعة العنف الذي مورس عليهم طيلة مسارات الهجرة وأشكاله التي عاشوها، وذلك في صنفين إثنين يتضمنان أشكال فرعية له. إذ يختزل الأول ذكريات في الذاكرة يتذكرها المهاجرون أحيانا رغما عنهم كما يحدث لهم في الأحلام، فيستيقظون على انين ذكريات عاشوها سابقا أو عبر رغبتهم في محاولة تجاوز ثقل ذلك العنف من خلال الحكي الذي يرغبون عبره ترجمة القوة التي يملكونها في المقاومة ومتابعة المسير في حياتهم. ويرسم الثاني (العنف الجسدي) آثاره على الجسد من خلال بصمات أظهرها لنا المهاجرين المشاركين في البحث، والتي لو حتى أرادو نسيان تبعاتها فإنهم يتذكرونه بين الفينة والأخرى –العنف–.

د) بلد الوصول: تمثلات المجتمع حول المهاجر القاصر.

تتميز المسارات الهجروية البرية بتعدد كبير لنقطها، إلا أنه بالنسبة لنا حاولنا اختزالها في ثلاث محطات، تطرقنا لاثنتين منهما في المحاور السابقة، وتعكس المحطة الثالثة التي رسمت لهندسة سير الحياة المنجزة مع المهاجرين القاصرين من أفريقيا جنوب الصحراء من خلال المقابلات التي أجرينها معهم في التركيز على بلد الوصول، هذا الأخير الذي هو مجال البحث "مدينة تيزنيت"، الذي اعتبرنه مجال الاستقرار المؤقت بالنسبة للمهاجرين بعد ترحيلهم من مدن الشمال في إطار سياسة الدولة لإبعاد المهاجرين من المدن الحدودية.

لم يشفع الانتماء إلى نفس القارة للمهاجرين القاصرين من أفريقيا جنوب الصحراء فوق التراب المغربي، لتخلو تجاربهم من أشكال العنف وإعفائهم من تبعاته، بل وقد افرز استقرارهم ولو بشكل مؤقت في المدينة أشكال جديدة ترجمها المهاجرين المشاركين في البحث عبر العنف المبني على الألفاظ ذات الارتباط بلون البشرة (عزي، أسوقي...)، بالإضافة الى تمثلات سلبية يبديها السكان المحليون تجاه المهاجرين والتي تحمل في طياتها صفات التحقير والنكتة والتنمر، سواء بسبب اللباس، أو طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تجمعهم مع مهاجرات إناث، والمتمثلة في الاختلاط في سكنات مشتركة وفي شكل جماعات كبيرة، أو في بعض المخيمات التي يسكنون بها جماعة.

وضمن موجة العنف هذه، شكل مجال الممارسات الدينية جانبا آخر، إذ ساهم في تقليل تمثلات السلبية أو توسيع دائرته. وأكد المشاركين في البحث في هذا الصدد أن من يعتنق الديانة الإسلامية منهم، والتي تجلت عبر مشاركة الساكنة المحلية بعض الممارسات من الشعائر الدينية في أحيائهم السكنية، قلت درجة العنف وسلبية التمثلات الاجتماعية تجاههم، في المقابل ما يتعرض له من يختلف معهم في الديانة.

إن الانتماء إلى شمال القارة الأفريقية، يجعل المغاربة ينسون في كثير من اللحظات أنهم أفارقة، وينظرون إلى المهاجرين القادمين من أفريقيا جنوب الصحراء باعتبار هم أفارقة، لتترسخ فكرة الشمال والجنوب مرة أخرى فوق خريطة نفس القارة. هذا إذا علمنا أن الاختلاف في اللون وحتى الديانة سنجده لا محالة بين المغاربة أنفسهم، إلا أنهم يظهرونه بنوع من السلوك العنيف تجاه المهاجر بشكل خاص22.

مظاهر العنف تجاه المهاجرين فوق التراب المغربي (مجال البحث) لا تتوقف عند نظرة المغاربة لهم من زاوية الاختلاف المشروع، تطال أيضا ما يمارس عليهم من طرف المهاجرين من افريقيا جنوب الصحراء، والذين يتقاسمون معهم السكن، الأمر الذي يدفع بمن لا يشتغل إلى التسول في شوارع المدينة. ويؤكد المستجوبين عبر المقابلات أن العنف الممارس عليهم في بلد الوصول كان بشكل كبير من طرف المهاجرين أنفسهم، وذلك مقابل خدمات معينة يعجزون على القيام بها.

تتراوح صيغ العنف في بلد الوصول بالنسبة للمهاجرين القاصرين، بين العنف المؤسساتي المرتبط بتقديم الخدمات والعنف المجتمعي ذي الصلة باليومي، هذا الأخير الذي يكون إما من طرف المهاجرين أنفسهم أومن طرف المغاربة في نقط اللقاء المتعددة. ويدفع هذا الوضع إلى مساءلة السياسة العمومية المغربية، وأيضا فعاليات المجتمع المدني في سبيل حماية المهاجرين من العنف وتسهيل عملية اندماجهم في المجتمع المغربي، إلا أن العائق الأكبر يكمن في كيفية تأهيل نسبة كبيرة من ساكنة الأحياء التي يسكنها المهاجرين لتقبل فكرة تواجدهم بينهم، وتحقيق التعايش معهم بمنطق إنساني كوني.

22 عائشة حليم، مرجع سابق.

خلاصة عامة:

تكشف دراسة الديناميات الهجروية من زاوية التركز على هجرة القاصرين، مدى توسع دائرة العنف الذي يواجهونه من أجل تحقيق حركية تدخل دائرة الحقوق التي يجب أن تكون مضمومة لكل إنسان بغض النظر عن السن والجنس. إلا أن المقاربة السوسيولوجيا لهذه الظاهرة تستدعي الانفتاح أيضا على مقاربات جديدة تسعف في فهم هذا التزايد المستمر للقاصرين في معادلة الهجرة بالرغم من العنف المصاحب لها، والوقوف على انعكاساتها النفسية في صفوف هذه الفئة.

ويشكل العنف الممارس ضد القاصرين المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء وصولا إلى المغرب، واحدة من الإشكالات العميقة التي يواجهها مشروع الهجرة الغير النظامية، فهو عنف متعدد الأبعاد والأشكال لكنه موحد الاتجاه صوب المهاجرين القاصرين، كما أنه عنف مكثف يتشرب من الثقافات التي ينتمي اليها ممارسوه في بلدانهم الأصلية وفي كل مسارات التي مرو منها، إنه في نهاية الأمر سلوك لا إنساني والمرضي لكل هؤلاء الذين وجدوا في طريقهم الهجروي.

البيبليوغرافية:

1) **باللغة العربية:**

- عائشة حليم، "الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء: الجندر وإشكالية تدبير العنف العابر للحدود"، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار الخامس، العدد 49، تشرين الثاني، 2022.
- عثمان بمنصور، "مبادئ وطرق علم الإحصاء الاجتماعي"، جامعة ابن زهر أكادير 2013.
- عبد الكريم غريب، "منهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية "، منشورات عالم التربية،2012.
- إقليم تيزنيت في أرقام 2020، المندوبية السامية للتخطيط، المديرية الجهوية لسوس ماسة، https://www.hcp.ma/region-aga
- إبراهيم فلاني، قاموس الهدى عربي- عربي، دار الهدى، الجزائر.
- طارق عبد الحميد الشهاوي، الهجرة الغير الشرعية: رؤية مستقبلية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2009.
- علي الحوات، "الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، أسبابها ونتائجها وبعض الحلول للتعامل معها"، مجلة دراسات، ال عدد28.
- عبد الله عبد الغني غانم، المهاجرون دراسة سوسيو أنثروبولوجيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
- هشام صاغور، السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي اتجاه دول جنوب المتوسط، مكتبة الوفاء، الإسكندرية، 2000.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، د.م.ط، عالم الكتب، ط1، 2008.
- ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1975.
- منير كرادشة، العنف الأسري " سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة " عالم الكتاب الحديث، الأردن ط1 2009.
- عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، أفريقيا الشرق 2016.
- هشام بشير، "إشكالية الهجرة إلى الإتحاد الأوروبي"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عدد 179، يناير 2010.

2) **باللغات الأجنبية:**

- K-L BADAWI A Dictionnory of the social science English-french Library Lebanon beyrout1982.
- La rousse. Domenach, John Galtung… la violence, Economica 2 eme Edition Paris 1979.
- Michez, A. (2016). Les violences sexuelles relative's aux migrations ou à l'exil.
- Mazzella, S. (2014). Sociologie des migrations. (C. Q. Sais-je? Éd.) PUF.